الدرس الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

لما أنهى المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إيرادَ الأذكار والدعوات المأثورة، المتعلقةِ بالنوم واليقظةِ منه، شرع في إيرادِ الأذكار المتعلقة بدخول المنزل والخروج منه، ونقف على تبويب رحمه الله، وما ذكره من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

(المتن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فصلٌ: فيما يقول إذا خرج من منزله.

قال: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «**من قال: يعني (إذا خرج من بيته)، "بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"، يقال له: كُفيت ووقُيت وهُديت، وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر، كيف لك برجل قد هُدىَ وكُفىَ ووقى؟**» خرجه أبو داود والنسائي والترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

(الشرح)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصلٌ :فيما يقول إذا خرج من منزله:، من خرج من منزله لحاجةٍ من حاجاته أو مصلحةٍ من مصالحه الدينية أو الدنيوية، فإنه يُشرع له أن يكون في خروجه من منزله ملتجأً إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، طالبًا مده وعونه وتوفيقه، فيخرج من بيته متوكلاً على الله في قضاء مصالحه وقضاء حاجته، لأنه لا سبيل له أن تتحقق له أي مصلحةٍ دينية كانت أو دنيوية، إلا إذا أمده الله بعونه، وأولاه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ توفيقه.

فالأمر بيده جل وعز، ولهذا جاء في الحديث، حديث أنس بن مالك الذي أورده المصنف، ما يدل على مشروعية ذلك، وأن المسلم يخرج من بيته متوكلاً على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، معتمدًا عليه مفوضًا أمره إليه، طالبًا كفايته ووقايته وهدايته منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لأن الأمر بيده عَزَّوَجَلَّ.

قال: أنس، قال: رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من قال يعني: «**إذا خرج من بيته**»، قوله: «**إذا خرج من بيته**»، هذا يدل على أن هذا الذكر يقال حال الخروج، وقت خروجك من بيتك تقوله، أي عند باب المنزل عند أول إرادة الخروج، ولو فاتك ذلك في أول الخروج، فلا بأس أن تأتي به ولو كنت قد خرجت تأتي به.

الأصل أن يكون عند خروجك يعني: "حال الخروج" من البيت، فإن فاتك أو غفلت عنه، لا بأس لو أتيت به ولو بعد الخروج "يعني ولو بعد تجاوزك للمنزل".

قال: من قال يعني: «**إذا خرج من بيته**» «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**»، أي قال: هذه الجمل الثلاث أو هذه الكلمات الثلاث: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**» وإذا تأملت هؤلاء الكلمات الثلاث، تجد أنها كلها كلمات توكلٍ على الله، كلها كلمات توكلٍ على الله، وتفويضٍ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واعتماد عليه، فإن قولك: "بسم الله" هذا توكل واستعانة، والباء في "بسم الله" باء الاستعانة، والمعنى في قولك: "بسم الله" "أي أخرج" بسم الله أخرج، والمسمل في بسملته يقدر فعلاً يناسب حاله، فإن كان خروجاً يقول: "بسم الله" أخرج "المقدر أخرج"، وإن كان دخولاً "بسم الله أدخل"، وإن كان كتابةً "بسم الله أكتب"، وإن كان أكلاً "بسم الله آكل "وهكذا. ويحسن أن يكون المحذوف المقدر تقديره مؤخر، تيمنًا بالبدء ببسم الله.

"بسم الله" "أي أخرج من بيتي" خروجي هذا من بيتي بسم الله، وعرفنا أن الباء باء الاستعانة فالمعنى: "أخرج مستعينا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ" متبركًا بذكر اسمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، توكلت على الله "أي التجأتُ إليه" وفوضتُ أمري إليه، والتوكل عمل قلبي من أعمال القلوب، وهو عبادة لله تبارك وتعالى، لا يجوز صرفها لغيرهِ سبحانه، قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة:٢٣] التوكل من الإيمان وهو عبادة وطاعة لا يجوز أن تصرف لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لا يجوز أن تتوكل على أحد من المخلوقين، ولا يجوز أن تقول في تَوَكّلكَ توكلتُ على الله ثم على فلان، هذا لا يجوز، فضلاً على أن تقول توكلتُ على الله وعلى فلان؛ هذا باطل.

فالتوكل عبادة لا يجوز صرفها إلا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهي عبادةٌ قلبية وعملٌ قلبي، بل هو من أجل أعمال القلوب وأعظمها، فإن مقام التوكل من مقامات الدين الرفيعة ومنازلِهِ العلّية.

ومتى ما صح من العبد توكله على الله عَزَّوَجَلَّ وحَسُنْ، استقامت أموره كلها وطابت أعماله جميعها، وحسنت حاله مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وزاد إيمانه، فالتوكل عبادةٌ قلبيةٌ عظيمة تثمر الطاعات الذاكيّة والعبادات المتنوعة، وحسن الإقبال على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وتثمر أيضا توفيق الله عز وجل لعبده وكفايته له، كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[الطلاق:٣] (أي: كافيه الله)، فالله عَزَّوَجَلَّ كافي من توكل عليه ومعين من استعان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقوله: "توكلت على الله" هذا فيه اعتماد العبد على الله، فيخرج من بيته متوكلاً على الله (أي مفوضًا أمره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم قال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، وهذه كلمة استعانة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ومعنى «**لا حول ولا قوة إلا بالله**» (أي: لا تحوّل من حال إلى حال ولا حصول قوةٍ للعبد إلا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فهي كلمة استعانةٍ فيها طلب العون من الله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا شرعت في هذا المقام لأنك اذا خرجت من بيتك لأي مصلحة كانت دينية كانت أو دنيوية،

فأنت بحاجة إلى عون الله لك لتتحقق المصلحة وليتم مرادك، فشُرع لك أن تستعين قائلاً: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، فقولك: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**» هذا طلب عون من الله، واعتراف منك أن أمورك كلها بيده، فلا تحول من حال إلى حال ولا حصول قوة لك إلا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فالأمر بيده.

إذاً هؤلاء الكلمات الثلاثة: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**»، كلها كلمات استعانة وتوكل، والإتيان بها في هذا الموضع حال خروجك من بيتك هو في غاية المناسبة وتمام الموافقة، لأنك خارج لمصالحك الدينية أو الدنيوية، فالمناسب أن يكون خروجك فيه طلب عون من الله والتجاءٌ إليه، فجاءت هذه الكلمات الثلاث كلها كلمات استعانة «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**».

لما ذكر صلوات الله وسلامه عليه هذا الذكر المبارك الذي يقال، يشرع أن يقال عند خروج المرء من بيته، ذكر ثمرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وذكر فائدته لمن قاله، يقول: «**يقال له: كُفيتَ ووقيتَ وهُديتَ**»، يُقال له (أي: هذه الكلمات الثلاثة) يقال له كُفيت ووقيت وهُديت، من الذي يقول له هذا الكلام؟

قيل إن الذي يقول له هذا الكلام هو الله سبحانه وتعالى، وقيل إن الذي يقول هذا الكلام ملك من الملائكة وكلّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إليه هذا الأمر، وهذا القول كفيتَ ووقيتَ وهديتَ فعلاً يقال، وإن كان من خرج لا يسمعه (وإن كان من خرج من بيته لا يسمعه) لا يسمعُ صوتًا ولا يسمعُ قائله، لكن المؤمن على يقين من ذلك (على يقين أنه يقال له ذلك) وإن لم يسمع، وهذا من جملة إيماننا بالغيب الذي امتدح الله أهله في قوله ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[البقرة٢:٣]، فهذا من جملة إيماننا بالغيب، فمن يخرج من بيته ويقول هؤلاء الكلمات: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**»، يقينًا يقال له: «**هديتَ كفيتَ وقيتَ**»، إما أن الذي يقول ذلك رب العالمين، أو أن الذي يقول ذلك ملك من الملائكة يَكلُ الله أو وكلَ الله له ذلك، فالمسلم وإن لم يسمع قائلاً يقول له ذلك، فإنه من هذا الأمر على يقين.

ولهذا نظائر كثيرة جدا في السنة من ذلكم ليالي هذا الشهر الفضيل، قال: عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**وينادي منادٍ كلَ ليلة يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أمسك**» فنحن وإن كنا لا نسمع صوت هذا القائل، إلا أننا منه على يقين (نحن على يقين) أن قائلاً يقول كل ليلة من ليالي رمضان: «**يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أمسك**» وكما قدمت كل ذلك من الإيمان بالغيب، وهنا عندما تخرج من بيتك وتقول هؤلاء الكلمات الثلاث: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**» كن على يقينٍ، وهنا الإيمان وثمرته، كن على يقينٍ أنه قيل لك: «**هديتَ وكفيتَ وقيتَ**» ، فتمشي على الثقة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وحسن الاعتماد عليه جل وعلا، وتشعر أنك قد حصلت لك هذه الكفاية والهداية والوقاية، من الله عَزَّوَجَلَّ منًا وتقبلاً، وهذا ثمرة هذا الذكر المبارك.

قال: «**يقال له: "هديتَ كفيتَ وقيتَ"**» (أي: يقال له هذه الكلمات الثلاث) وكل واحدةٍ من هذه الكلمات الثلاث لها متعلق، وذلك أن من خرج من بيته لمصالحه الدينية والدنيوية يحمل هم تحقق الأمر الذي خرج لأجله، واشتغل باله به ويحمل هم السلامة من شر الأشرار، وكيد المؤذين، وعدوان المعتدين، وأيضا يحمل هم السداد والتوفيق والإصابة كل هذه أمور يحمل همها اذا خرج من بيته، ولهذا يقال له في ذلك كله هُديت وكُفيت ووقيت.

"هُديت": (أي: الطريق المستقيم) هديت الطريق المستقيم، والجادة السوية، وسلمت من الضلال، قد منّ الله عليك بالهداية إلى طريقه المستقيم وسبيله السوي، ويدخل في ذلك اهتدائك إلى المصلحة التي خرجت لأجلها (المصلحة النافعة التي خرجت لأجلها) من مصالح دينك ودنياك هديت.

والأمر الثاني: "كُفيتَ": (أي كُفيتَ ما أهمك) لأن من يخرج، يخرج مهتمًا لأمر ما يحمل هم فعله وهم تحققه وهم صلاحه، فيقال له كفيت (يقال له كفيت) كُفيت ذلك (أي كفاك الله إياه) وأنت في كفاية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال كُفيَت.

والأمر الثالث: يقال له وُقيتَ (أي مما تخشى) أن يحصل لك من ضرر أو أذى أو ظلم أو عدوان أو نحو ذلك، فكل كلمة من هذه الكلمات الثلاث لها متعلق.

قال بعض العلماء أن هذه الأمور الثلاثة: الهداية، والكفاية، والوقاية، لكل منها متعلق فيما خرج الإنسان لأجله، وأن من خرج فإنه يخرج بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وقد نال هذه الأمور: الهداية، والكفاية، والوقاية.

ثم قال: فيقول: «**وتنحى عنه الشيطان**»، هذه ثمرةٌ أخرى من جملة الوقاية التي حصلت له، لأنه وُقيِ وهُديِ وكُفيِ، فالشيطان ليس له سبيلٌ على مَن كان كذلك، لأنه هُديَ وكُفيَ ووقيَ، حصلت له الهداية، والكفاية، والوقاية، قال: «**وتنحى عنه الشيطان**» ، ومعنى تنحى عنه الشيطان: (أي ابتعد)، خذ فائدة هنا تحتاج إلى التنبؤ لها، ألا وهي: أن كل مرة تخرج فيها من بيتك فإن الشيطان قاعد بانتظارك عند خروجك، في كل مرة تخرج من بيتك فالشيطان قاعد، يدل لذلك نصوصٌ كثيرة، منها قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن الشيطان قاعد لابن آدم بأطرقه**» يعني: (في كل طريق يسلكه) فهو قاعد لا يَكل ولا يَمل، يجلس بالمرصاد منتظراً، ومجرد أن يخرج الإنسان من بيته يبدأ بمهامه معه عند الخروج، وهذا يؤكد الحاجة الشديدة والضرورة الملحة ألا ينسى المسلم هذه الكلمات في كل مرة يخرج، لأنك في كل مرة تخرج فيها من بيتك، تحتاج إلى هذه المعانِي العظام: الهداية، والكفاية ، والوقاية، وتحتاج أيضا أن يبتعد عنك الشيطان، ولهذا قال: «**تنحَ عنه الشيطان**» بمعنى: (ابتعد)، لأن من خرج على هذه الحال؛ خرج محصناً بالذكر ومن كان لله ذاكراً فليس للشيطان عليه سبيل، سبيلُ الشيطان على الغافلين، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[الزخرف:٣٦]، أما الذاكر فليس للشيطان عليه سبيل، قال: «**تنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر كيف لك برجل قد هُديَ وكُفيَ ووقيَ**».

ولاحظ هنا أن من يذكر الله هذا الذكر عندما يخرج من بيته، يسلم من هذا الشيطان الذي يرصده ليخرج، ويسلم أيضا من أعوانه وإخوانه من الشياطين.

وهذا فيه فائدة أن الذي يرصد الإنسان لإغوائه ليس شيطانًا واحدًا بل شياطين، ولهذا إذا خرج مسميًا؛ أعلم الشياطين بعضهم بعضاً أن هذا لا سبيل لهم عليه، فلا يتعرض له أحد منهم، لأنه خرج وهو في حصنٍ حصين وحرز متين يحميه بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الشيطان الرجيم، قال: « **فيقول لشيطان آخر كيف لك برجل**» (أي كيف لك السبيل برجل)، هذه حاله: «**هُدِيَ وكُفِيَ ووقِيَ**».

(المتن)

قال رحمه الله، وقالت: أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**ما خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيته قط، إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال:" اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجهلَ علي"**» خرجه الأربعة، وقال الترمذي حسن صحيح.

(الشرح)

ثم أورد المصنف رحمه الله هذا الحديث، حديث أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «**ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قطُ إلا رفع طرفه إلى السماء فقال**» قولها رضى الله عنها هنا: «**ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قطُ**» يدل على المداومة والاستمرار، وأن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول ذلك في كل مرة يخرج فيها من بيته، تقول: «**ما خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيته قطُ إلا رفع طرفه إلى السماء**»، «**رفع طرفه**»: (أي بصره)، «**إلى السماء**»، وهذا فيه الإيمان بعلو الله، وأن الملتجئ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يلتجئ إلى الله ويعلم أنه عليٌّ على خلقه، مستوي على عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما أخبر بذلك عن نفسه، قال عَزَّوَجَلَّ :﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طه:٥] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾[الأعراف:٥٤]، والدلائل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ على علو خلقه كثيرة جداً، فهي ليست بالعشرات ولا بالمئات بل الآلاف، كلها دلائل على علو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على خلقه، فرفع الطرف إلى السماء هذا فيه الإيمان بالعلو وفيه أيضا مراقبة الله عندما يخرج من بيته، واستشعار رؤية الله له واطلاعه عليه وعلمه به، فهذه كلها من المعاني المستفادة من رفع الطرف إلى السماء.

ففيه الإيمان بالعلو ومن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ يمد يديه إلى الله يقول: يا رب، ويمد يديه إلى الله ومد اليدين فيهما إيمان بعلو الله، ورفع الطرف إلى السماء يا رب فيه إيمان بعلو الله، وأن ربه الذي يناديه فوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قالت: «**ما خرج من بيته قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهلَ أو يُجهلَ علىّ**» يقول هذه الكلمات الأربع.

هنا رعاك الله لاحظ ملاحظة مفيدة، وهي أن من يخرج من بيته لمصلحة من مصالحه، وحاجة من حاجاته وأمر من أمورة الدينية أو الدنيوية، لابد له في هذا الخروج من الاحتكاك بالناس والخلطة بهم ومعاشرتهم، والناس أجناس وأصناف ومعادن وأخلاقيات متفاوتة، فالذي يحتك بالناس ويعاشرهم في احتكاكه بهم ومعاشرته لهم يُخشَ عليهم منه، ويُخشَ عليه منهم هذا محتمل وذاك محتمل.

يُحتمل أن يقع منه زلة أو خطأ أو ظلم أو شيء من ذلك تجاه الآخرين، وأيضا من المحتمل أن يقع شيء من هذه الأمور من الآخرين تجاهه، فيُخشى على الناس منه أن يخطئ عليهم، قد لا يكون متعمدًا، قد يَزل (قد يكون زللاً) قد يكون خطأً، قد يكون غير مقصود لكن محتمل أن يقع منه خطأ تجاه الآخرين، وأيضا محتمل أن يقع من الآخرين خطأً تجاهه فهذا محتمل وهذا محتمل، ولهذا جاءت هذه الدعوة العظيمة المباركة التي يُشرع للمسلم أن يقولها في كل مرة يخرج من بيته سادةً هذا الباب سواءً أمر يقع منك تجاه الآخرين أو يقع من الآخرين تجاهك، ثم إن الأخطاء هذه التي يُخشى منها أخطاء تتعلق بالدين، ومنها أخطاء تتعلق بأمور الدنيا، ومنها أخطاء تتعلق بأمور المعاشرين والمخالطين، فجاءت هذه الدعوة أيضا سادّة هذه الأمور.

فيما يتعلق بالدين قال: (أَضل أو أُضل)، وفيما يتعلق بحقوق الناس وأمور الدنيا قال: (أَظلم أو أُظلم)، وفيما يتعلق بأمور المعاشرين والمخالطين قال: (أَزل أو أُزل أو أَجهل أو يُجهل عليّ).

فجاءت هذه الكلمات الأربع كل واحدةٍ منها تسد أمراً وتتعلق بأمر من الأمور، ولهذا المناسب أن تأتي بهذه الكلمات الأربعة لا تكتفي ببعضها، لأن كل كلمة من هذه الكلمات لها تعلق بشيء معين، فالمناسب أن تأتي بهذه الكلمات الأربع كما جاءت في السنة، تقول **«اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ»** تأتي بهذه الكلمات الأربعة.

وأيضا نبه بعض العلماء إلى ارتباط جميل بين هذا الدعاء وبين المعاني المذكورة في الحديث الذي قبله، في قوله: **«هُديت وكُفيت ووقيت»**، فإن الأمور الأربعة متعلقة بالأمور الثلاثة المذكورة في الحديث السابق: **«هُديت وكُفيت ووقيت»**، فقولك: **«اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل»** هذا هداية، وقولك: **«أظلم أو أظلم»** هذا وقاية، وقولك: **«أزل أو أزل، أو أجهل أو يجهل عليّ»** هذا كفاية.

ففيه ارتباط بين هذا والذي قبله، ولهذا أيضا نبه العلماء أن من المشروع ومن الأكمل للعبد أن يأتي بهما معاً، فتقول عندما تخرج من بيتك **«بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ»**.

قولك: **«اللهم إني أعوذ بك»**، الاستعاذة مرة، الكلام على معناها، وهي إلتجاء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لطلب الحماية والوقاية، فالمستعيذ بالله فارٌ إليه ملتجئ إليه يطلب منه حمايته وكفايته، فالإستعاذة فرار إلى الله عز وجل مما

يخشاهُ العبدُ ويخاف منه طالباً من ربه سبحانه وتعالى أن يحفظه وأن يقيه وأن يكفيه هذا معنى قولك اللهم إني أعوذ بك.

«أن أضل أو أضل» (أي أقع في الضلال) وهو ضد الهداية، أن أقع في الضلال (أي انحرف عن الجادة السوية والصراط المستقيم)، وأنت عندما تخرج من بيتك مطالب أن تمشي على صراط مستقيم، ولهذا تحتاج لتسأل الله أن يسلمك من الضلال ومن الإنحراف عن هذا الصراط، اللهم إني أعوذ بك أن أضل (أي أن أقع في الضلال) والضلال ضد الهداية، أن أَضل (أنا في نفسي).

«أو أضل» أي: أن يوقعني غيري في الضلال، وهذا فيه أن الإنسان ضلالهُ قد يكون من نفسهِ الأمارة بالسوء يعني: (لا يأتيه أحد يغويه أو يحرفه)، وإنما نفسه الأمارة بالسوء تحرفه وتأخذ به إلى طريق الضلال فهذا قوله أُضل، وقوله: «أو أضل» هذا فيه أن ضلال الإنسان قد يكون بتسبب شيطان إنسي أو جني، قد يكون الذي أوقعه في الضلال أو جره إلى الضلال أحد من الناس أو شيطان من شياطين الجن حرفه.

ولهذا تسأل الله عَزَّوَجَلَّ قائلًا: «اللهم إني أعوذ بك أن أَضل» يعني: (أذهب أنا بنفسي) إلى الضلال، «أو أُضل» أن يجرني غيري إلى الضلال، ولاحظ هنا أن الإنسان قد يخرج من بيته ولم يدر في خَلَدِه أن يذهب إلى ضلالاً، ولكن يبتلي بقرين سوء أو بشيطان فيجره والعياذ بالله إلى حيث الضلال وإلى حيث الانحراف، فيحتاج أن يتعوذ العبد بالله من ذلك، « اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل» (أزل: أي أن أقع في الزلل) والوقوع في الزلل هو الوقوع في الخطأ من حيث لا يشعر، ومنه قولهم: (زلت قدم فلان)، الزلة: هي العثور، والسقوط، والهوى من حيث لا يشعر الإنسان، ولهذا يقال (زلت قدمه) إذا سقط عن غير شعور، فهنا تقول: « اللهم إني أعوذ بك أن أَزل أو أُزل» «أن أَزل» يعني: (أن أُخطئ وأغلط) لا عن شعور وأنا ذاهل، «أو أُزل»: أن يوقعني في الزلل ،فتتعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ منها أن تقع في الزلل بنفسك، أو أن يُوقعك فيه مُوقع، فتتعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من ذلك.

ثم الأمر الثالث: قال: «أو أَظلم أو أُظلم» (أي أعوذ بك يا الله من أن أظلم أو أظلم)، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، فأنت تتعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من ذلك، وقولك: « أَظلم »: (أي أظلم نفسي)، والإنسان قد يظلم نفسه وكل عصيان من الإنسان لله هو ظلم للنفس، وأيضا قولك: «أو أظلم» (أي الاخرين)، فإن قولك: « أَظلم » يشمل ظلمك لنفسك وظلمك لغيرك، فأنت تتعوذ بالله من أن تظلم نفسك ومن أن تظلم غيرك، هذا معنى قولك: « أن أَظلم ».

«أو أُظلم» (أي أن يظلمني الآخرين) وأنت عُرضه إذا احتككت بالناس واختلط بهم، عرضه لمن يظلمك وتتعوذ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من ذلك.

ثم الأمر الرابع: «أو أَجهل أو يُجهل عليّ»، «أجهل»: (أي أفعل فعل الجهلاء)، وما هو فعل الجهلاء؟ أفعال الجهلاء معروفة: هي الرعونة، والسفه، والطيش، والسباب، والسخط، والشتائم وغير ذلك من الأمور، هذه كلها أفعال الجهلاء، قال: «أو أجهل» (يعني أن أفعل فعل الجهلاء)، «أو يُجهل عليّ» (أي أن يقع عليّ) من بعض الجهلاء رُعوناتهم وسَفههم، فيسأل الله أن يسلمه من أن يتعرض له أحد من الجهلاء أو ممن يفعل فعل الجهلاء.

فلاحظ سبحان الله كمال هذه الدعوات كمالها وجمعها لأبواب الخير وأنت لو تتأمل في معانيها وفي دلالاتها فعلاً تشعر أنك بحاجة ماسة في كل مرة تخرج فيها من بيتك بحاجة أن تدعو بهذه الدعوات العظيمة المباركة الجامعة للخير، قرأت في بعض كتب التراجم عن أحد علماء السلف أنه كان يقول في دعائه: (اللهم سَلمني وسَلم مني)، وهي دعوة صحيحة المعنى جميلة طيبة، (اللهم سلمني وسلم مني)، سلمني: (أي من أن يعتديَ علي معتدي)، وسلم مني: (أي مِن أن أؤذي أحدًا أو أُسيء إلى أحد، وشبيه بهذه الدعوة التي كان يقولها بعض السلف كلمة مشهورة عند بعض العوام عندنا يقولون في دعائهم: (الله لا يسلطنا ولا يسلط علينا)، الله لا يسلطنا على الناس بأن نعتدي عليهم، ولا يسلط الناس أيضا علينا بالاعتداء، هذه كلها معاني صحيحة و مستشعرة، لكن إذا نظرت في السنة في هذا الباب الذي كلنا نستشعر الحاجة إليه، والدعوة هذه التي يقولها العوام هم يقولونها من استشعارهم لهذا الأمر، لأن الإنسان يحتاج في احتكاكه بالناس أن لا يتسلط على الناس وأن لا يتسلطوا عليه، فهذا الشعور موجود بالاحتياج إلى هذا الأمر، فإذا نظرت إلى السنة تجد أنها جاءت بهذا الأمر على أتم ما يكون، وجمعت كل الأشياء التي يحتاج إليها العبد في هذا الباب، وأيضا أمر آخر ألا وهو: أن التوقيت الذي يؤتى به هذا الدعاء هو توقيت في غاية المناسبة، وهو أنه يشرع للمسلم أن يقول هذه الدعوات المباركة كل مرة يخرج فيها من بيته، في أي مصلحة كانت دينية أو دنيوية.

(المتن)

فصلٌ في دخول المنزل.

قال جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مَبيتَ لكم ولا عَشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، واذا لم يذكر الله تعالي عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»

خرّجه مسلم.

(الشرح)

قال المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ: "فصلٌ في دخول المنزل"، (أي: فيما يشرع للمسلم أن يقوله إذا دخل منزله).

قال المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ: "فصلٌ في دخول المنزل"، (يعني: فيما يقوله من دخل منزله)، والنصوص التي وردت في هذا الباب تدل على أن الذي يدخل منزله يشرع له أن يدخل ذاكرًا لله (أي مسمياً)، يقول عند دخوله: (بسم الله)،

وأيضا يشرع له أن يلقي السلام (السلام عليكم) أو يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وإلقاء السلام سواءً كان البيت فيه أحد أو ليس فيه أحد، السنة أن يسلم ويلقي السلام على ما سيأتي بيانه إن شاء الله، فهذا الذي يشرع.

أيضا أمر ثالث: أن يشرع له أن يكثر من ذكر الله في بيته، وأن يكون البيت بيت ذكر وليس بيت غفلة وقد مر معنا قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«مثل البيت الذي يُذكر فيه الله، والبيت الذي لا يذكر فيه الله مثلُ الحي والميت»** فإذاً المشروع أن يسمي عند الدخول وأن يسلم (أن يلقي السلام) سواء كان في البيت أحد أو ليس فيه أحد، والسلام بركة على المسلم وعلى من في البيت.

والأمر الثالث: أن يحرص وأن يكثر مِن ذكر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ في بيته، فهذا جُملة ما يُشرع قوله عندما يدخل المرء بيته.

أورد أولا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: **«إذا دَخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دُخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيتَ لكم ولا عَشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيتَ والعَشاء»**، هذا الحديث؛ حديث جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، فيه مشروعية ذكر الله عند الدخول وذكر الله عند تناول الطعام، وفي هذا من الفائدة أن من يذكر الله عند دخوله وعند طعامه يسلم من الشيطان، يسلم من مشاركة الشيطان له في بيته ويسلم أيضًا من مشاركة الشيطان له في طعامه، قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [الإسراء:٦٤-٦٥]، ذكر العلماء في تفسير هذه الآية، هذا المعنى الذي ذُكِر هنا في الحديث، فقوله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾[الإسراء:٦٤]، قال المفسرون هذا في حق أهل الغفلة، الشيطان يشارك الغافل في ماله وولده، ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾، فهو يشارك الغافل عن ذكر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ في ماله وولده، يشاركه في ماله ويشاركه في ولده، أي يكون له معه في ماله وولده شركة، إذا ترك التسمية، إذا ترك ذكر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ولهذا قال المفسرون: هذا في حق أهل الغفلة، ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾[الإسراء:٦٤]، هذا في حق أهل الغفلة، أما الذاكرون لله عباد الله فليس للشيطان عليهم سبيل، ولهذا قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ**﴾[الإسراء:٦٥] ماذا؟﴿**وَكِيلًا**﴾، ﴿ **وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** ﴾. هذا فيه أن الذاكر لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ محفوظ بحفظ الله وليس للشيطان مشاركة في ماله أو في أهله.

قال: **«إذا دَخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دُخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيتَ لكم ولا عَشاء»**، هذا انتفاء المشاركة، في المال والأولاد والطعام، قال: **«لا مبيتَ لكم ولا عَشاء »**، ما فيه مشاركة ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي**

الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾، انتفت هنا بقوله **«لا مبيتَ لكم ولا عَشاء»** (أي أنها تنتفي بذكرك لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ)، والمعنى أن من ترك ذكر الله فإنه فتح للشيطان بابًا للمشاركة، ليشاركه في بيته وليشاركه في ولده، وهنا انظروا إلى لمحة مفيدة في الباب، من يرضى منا أن يأتي بسيء، برجل سيء ويفتح له بيته؟ ويجعل لهذا الرجل السيئ الخبيث مشاركته، في ماله وفي أولاده، الذي يترك التسمية رضي ذلك شاء أم أبا؟ لأنه بترك التسمية فالشيطان داخل، ومشارك، ولهذا يحتاج الإنسان ألا يغفل عن ذكر الله تبارك وتعالى في كل مرة يدخل بيته يحرص على التسمية، أنت تسمي وولدك يسمي وأهلك يسمون، الكل يسمي، الكل يُشرَع في حقه ذلك، حتى تحصل الكفاية للجميع وأيضا يسلم الجميع من الشيطان ومن مشاركته.

قال: **«لا مبيتَ لكم ولا عَشاء»**، **«وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت»**، لاحظ هنا أيضًا ملاحظة، ليس شيطانًا واحدًا الذي سيشارك بل شياطين، ليس واحدًا مشارك وإنما عدد ولهذا يناديهم، يُعْلِمهم، يخبرهم، ينبه المنشغل منهم، قائلاً لهم: **«أدركتم المبيت»** يعني: هذا البيت لم يُسمَّى، لم يذكر فيه اسم الله، فيناديهم للدخول، الباب مفتوحٌ على مصراعيه، بترك التسمية.

قال: **«أدركتم المبيت»**، **«وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيتَ والعَشاء »** وفعلا يشارك الشيطان ويمد يده إلى الطعام وأنت ما تراه ويأكل، يشاركك في طعامك، جاء في حديث صحيح : أن طعامًا وُضِع بين يدي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فجاءت جارية، كأنما تُدْفَع (أي كأن وراءها أحد يدفعها بقوة إلى هذا الطعام)، فمَدت يدها إلى الطعام لتأخذ منه، فأمسكَ النبيُ عليه الصلاة والسلام بيدها قبل أن تمسه، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن الذي جاء بها على هذه الصفة يَدفعها شيطان، قال عليه الصلاة والسلام: **«لِيَسْتَبِيحَ بها طعامكم»**، لِيَسْتَبِيحَ بها الطعام، لأن إذا مد يده إنسان إلى الطعام دون تسميةٍ فهذا فيه استباحة للشيطان لأن يطعم من الطعام، فجاء بها يدفعها دفعًا سريعًا لتتناول منه دون تسميةٍ ليستبيح بها الطعام» ومعنى ذلك أنه إذا سُمِيَ على الطعام ليس له سبيل عليه.

فيقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو ممسك يدها، قال: **«وإن يده في يدي مع يدها»**، يعني وهو ممسك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليدها، أمسك بيد الشيطان فكانت يد الشيطان مع يد الجارية، بحيث أنه يدفعها إلى الطعام لمجرد أن تضع يدها دون تسمية فإنه سيتناول.

فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«وإن يده في يدي مع يدها»**، ممسك بها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، فالمشاركة حاصلة، بمجرد ما يترك الإنسان التسمية أو أيضًا واحد من الأولاد يترك التسمية يحصل استباحة، وهذا يؤكد أنك تسمي وأهلك يسمون وأيضًا ولدك، تعلم كل واحد منهم أن يسمي وتذكرهم بالتسمية حتى لا يستبيح الشيطان طعامك، ومن الذي يرضى أن يجلس يأكل الطعام هو وأولاده ومعهم الشيطان، ما أحد يرضى ذلك، لكن إذا غفل الإنسان عن التسمية فتح له المجال بذلك.

وجاء في السنة عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن من نسيَ التسمية في أول طعامه، فعليه أن يقول ولو في أثناء الطعام «**بسم الله أوله وآخره**»، يعني: (أول الطعام وآخر الطعام)، فإن نسى التسمية في أوله فليقل ولو في أثنائه بسم الله ولكن يضيف لها أوله وآخره.

وجاء في حديث ضعيف «**أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان في مجلس وكان فيه أحد الصحابة يأكل معه ونسى التسمية ولما كانت آخر لقمة، لما كانت آخر لقمة قال هذا الصحابي: بسم الله توكلت على الله، فضحك النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ فسُئل عن ذلك فقال إن شيطانًا كان يأكل معه، ولما قال: بسم الله أوله وآخره استقاء الطعام الذي أكله**» لكن هذا الحديث ضعيف لم يثبت عن النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

ولكن ثَبُتَ مشروعيته أن يقول المسلم: «**بسم الله أوله وآخره**» في أثناء طعامه إن نسيَ التسمية في أول الطعام.

(المتن)

قال رحمه الله: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:"إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ"**». خرجه أبو داود.

(الشرح)

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث، حديث أبي مالك الأشعري عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا ولجَ الرجل بيته**» (ولج أي دخل)، ولج بيته أي دخل بيته فليقل: «**اللهم إني أسألك خيرَ المولجِ وخير المخرج**» (أي خير الولوج في البيت وخير الخروج منه) يسأل الله عز وجل الخير في خروجه وفي دخوله.

خير المولج (أي الدخول) وخير المخرج (أي الخروج) يسأل الله عَزَّوَجَلَّ الخير في خروجه ودخوله ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا**﴾[الإسراء:٨٠] فيسأل الله خير مدخله وخير مخرجه.

قال: «**بسم الله ولجنا**» بسم الله.. وعرفنا أن الباء لطلب العون من الله عَزَّوَجَلَّ، بسم الله ولجنا (أي طالبين عونه) في ولوجنا (أي دخولنا) وبسم الله خرجنا (أي في خروجنا)، «**وعلى الله ربنا توكلنا**»، ومعناها (معروف) «**وعلى الله ربنا توكلنا**» (أي على الله متوكلين) في خروجنا وفي دخولنا، «**ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ"**»، محقق الكتاب رَحِمَهُٱللَّهُ الشيخ الألباني نبه على أن الحديث في سنده انقطاع، وفيما يتعلق بالتسميه ثابتة في الحديث الذي قبله، وفيما يتعلق بالسلام ثابت في الحديث الذي بعده.

(المتن)

قال رَحِمَهُٱللَّهُ : وقال أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ : قال لي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**يا بنيّ، إذا دخلتَ على أهلك فسلم يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك**» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(الشرح)

ثم أورد رحمه الله حديث أنس قال: قال لي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : «يا بنيّ»، وهذا من التلطف في الخطاب وحُسن التودد منه صلوات الله وسلامه عليه، قال: «يا بنيّ، إذا دخلتَ على أهلك فسلم يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك»، وقوله لأنس: «يا بنيّ» فيه تنبيه أو فيه فائدة أن من أراد أن يوجه صغيرًا، فإن في توجيهه للصغير يحتاج إلى شيء من التلطف معه حتى يفتح قلبه للسماع، ولهذا يأتي في أحاديث النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ حُسن التودد وحُسن التلطف وحُسن الخطاب مع هؤلاء حتى تنبسط قلوبهم وتنشرح صدورهم وتتهيأ نفوسهم، مثل قوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لمعاذ :يا معاذ إني أُحبك فلا تدّعن دُبر كل صلاةٍ أن تقول، مثل حديث ابن عمر قال أخذ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بمنكبي مثل هذه اللمسات الطيبة، وضع اليد أو كلمة طيبة (إني أُحبك أو يا بُني أو كلمة جميلة) تفتح قلبه، بخلاف ما إذا أعطاه كلمةً قاسية أو أعطاه كلمة فظة، فإنها تسبب انغلاق القلب وعدم الاستجابة لو أعطاه كلمة مثل أن يصفه بلقب سيء أو كلمة بذيئة أو نحو ذلك، ثم يوجهه، لا يستفيد لأنه بهذه الرعونة أغلق نفسيته وقلبه عن السماع وعن الاستفادة.

قال: «يا بنيّ، إذا دخلتَ على أهلك فسلم يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك». قوله: «إذا دخلتَ على أهلك فسلم» (أي ألقي السلام) عليهم، وهذا فيه مشروعية السلام إذا دخل الإنسان على أهله، وإلقاء السلام إما أن يقول السلام عليكم أو يزيد ورحمة الله أو يزيد وبركاته وهو الأكمل.

قال: «فسلم» ثم ذكر فائدة السلام، قال: «يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك» يكن (أي السلام)، بركةً عليك (أي أنت أيها المسلّم)، وعلى أهل بيتك أن يكونوا سببًا لحلول البركةِ عليك أنت أيها المسلِّم وأيضًا على أهل بيتك، فالسلام بركة، السلام بركة ولهذا ما ينبغي للإنسان أن يفوت حلول هذه البركة عليه وعلى أهل بيته في كل مرةٍ يدخل فيها بيته.

أشرتُ سابقًا أن من دخل بيته أو من دخل بيتًا فإنه يُشرَع له أن يسلِّم سواء كان في البيتِ أحدٌ أو كان خاليًا، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[النور:٦١]، قول الله تعالى: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ (أي ليسلم بعضكم على بعض)، جعل المؤمنين بمثابة النفسِ الواحدة لما كانوا مَثَل الجسدِ الواحد في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، جعلهم بمثابة النفس الواحدة، قال: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ (أي ليسلم بعضكم على بعض)، فمن دخل بيتًا عليه أن يسلم سواء كان في البيت أحد أو لم يكن فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعض العلماء قالوا: إذا لم يكن في البيتِ أحد فالمشروع أن تقول عند السلام: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" وهذا ورد فيه حديث في موطأ ابن مالك سنده ضعيف، وجاء في الأدب المفرد عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ بسندٍ صحيح أنه قال ذلك، يعني إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، وجاء هذا المعنى عن جماعةٍ مَن التابعين

منهم قتادة وغيره رحمه الله، فالشاهد سواءٌ قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فالمشروع في حقه إن دخل بيتًا ليس فيه أحدًا، أن يسلِّم، أن يلقي السلام وإن كان فيه أحد فهذا لا شك أنه من باب أحرى أن تلقي السلام علي من أمامِك، فهو حق للمسلم على أخيه المسلم أن تسلِّم عليه ويرد عليك السلام.

ثم هنا قال: « **يكن بركة عليك** » ، جاء في حديثٍ آخر عظيم جدًا، أيضًا فيه فائدة جليلة كبيرة جدًا في حق من يسلِّم إذا دخل بيته، وهو حديثٌ رواه ابن حبان وهو ثابت عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول فيه: «**ثلاثةٌ كلهم ضامِنٌ على الله**» ومعنى: ضامن على الله (أي صاحب ضمان) له ضمان عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ضمان في ماذا؟ «**قال ثلاثةٌ كُلهم ضَامِنٌ على الله، إن كتب الله لهم حياةً رُزِقَ وكُفِيَ، وإن أَماتهُ أدخلهُ الله الجنة، إن كتب الله له حياةً ضامنٌ على الله إن أحياه، رزقهُ وكفاه وإن أماته أدخله الجنة**»، ثلاثة كلهم ضامن على الله أن يحصل له هذا الأمر، من هم هؤلاء الثلاثة؟

قال: «**من دخل بيته فسلَّم فهو ضامِنٌ على الله، ومن خرج من بيته للمسجد فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج مجاهدًا في سبيل الله فهو ضامنٌ على الله**»، والحديث صحيح، ثلاثةٌ كلهم ضامن على الله، ضامنٌ على الله ماذا؟ إن كتب الله لك حياةً رزقك وكفاك وإن توفاك الله أدخلك الجنة، ما هو العمل؟ إذا دخلت بيتَكَ سلِّم، فأنت ضامنٌ على الله، خروجك للمسجد، من خرج من بيته إلى المسجد فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج مجاهدًا، فلاحظ إذا دخلت البيت وسلمت فأنت في هذه الفترة في ضمان، طول فترة بقائك في البيت في ضمان، ضمان على اللهِ تبارك وتعالى، فهذا من بركة السلام وخيراته العظيمة وفوائده العميمة، والسلام سبب انتشار السلام، قد جاء في حديثٍ عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**أنه قال أفشوا السلام بينكم تسلموا**» انتشار السلام بين أمة الإسلام سبب لانتشار السلام بينهم، ولا سيما إذا كان من يُلقِي السلام يحقق معناه، ويحقق مقصودة وفعلا يلقيه وهو إنسانٌ منه سلامة، ليس منه شر وليس منه أذى وليس منه عدوان، فالسلامة خيرٌ وبركة، والسلامُ ضمان للعبد في حياته وسببٌ من أسبابِ دخول الجنة كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لن تدخلوا الجنة حتى تحابوا**»، حتى تؤمنوا، ثم قال في الحديث: «**هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم**» أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

ثم بعد ذلك انتقل المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ للكلام على الأذكار والدعوات التي يُشرَع للمسلم أن يقولها إذا خرج أو إذا دخل مسجد وخرج منه، نُرجع الحديث عنها إلى لقاء غدٍ إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.